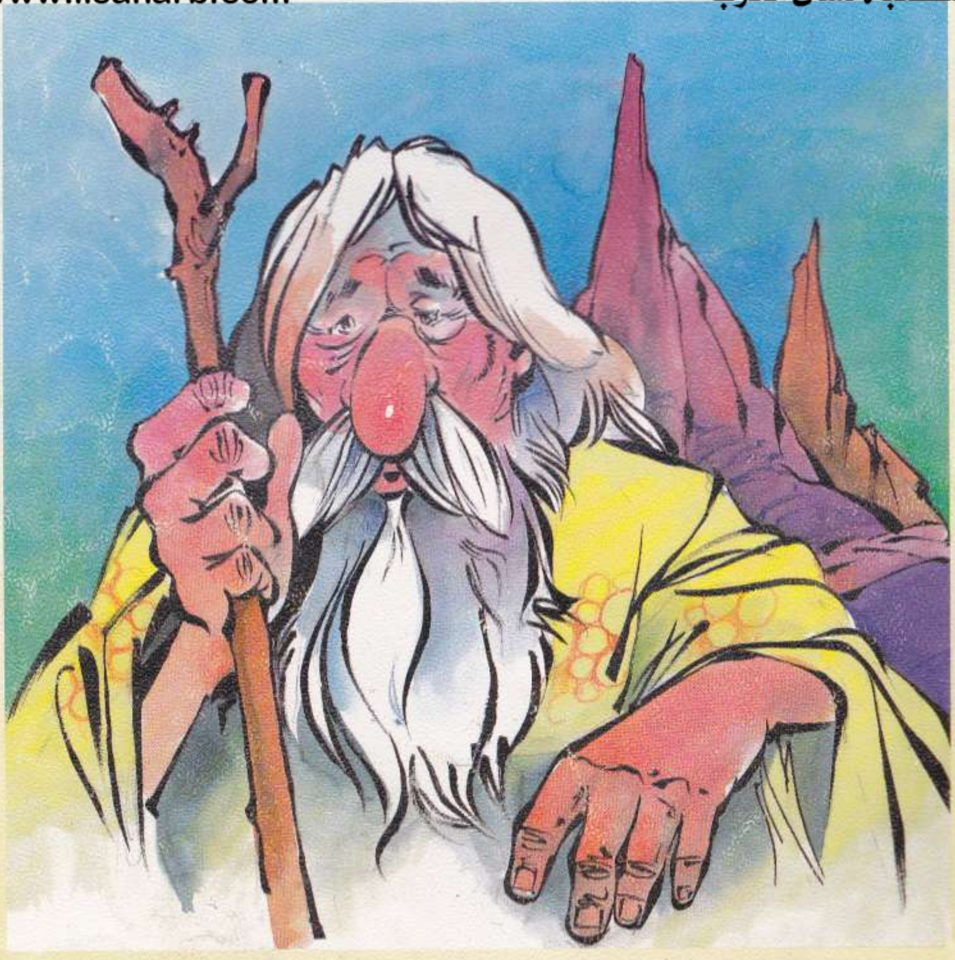
مَكْتَبَة
العُصْفُور الصَّغير

١٤

حَكِيمُ الجَبَلِ والمَارِدِ

مَجْدي صَابر



دَارُ الجيل

مَكْتَبَة
العُصْفُور الصَّغير
١٤

حَكِيمُ الجَبَلِ وَالمَارِد

تأليف : مَجْدي صَابر

رسوم : عِفَّتْ حُسْني

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

دار الجيل
بيروت

دار الجيل
القاهرة

عَاشَ سُكَّانُ إِحْدَى القُرَى الكَبِيـرَةِ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَـاءٍ، لاَ يُعَكِّرُ صَفْـوَ الحَيَاةِ فِي القَـرْيَـةِ أَيُّ مَخَاطِر. فَقَدْ كَانَتِ القَرْيَةُ تَقَعُ فِي قَلْبِ وَادٍ كَبِيرٍ، تَحُفُّهُ مِنْ كُلِّ الأَرْكَـانِ جِبَالٌ عَـالِيَةٌ سَـامِقَةٌ تَـرْتَفِعُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، وَتَكَادُ تَمَسُّ رؤُوسَ السَّحَاب.

وَلِـذَلِـكَ أَمِنَ سُكَّـانُ القَـرْيَـةِ مِنَ الأَعْـدَاءِ وَالأَنْوَاء. فَانْصَـرَفُوا إِلَى زِرَاعَـةِ أَرْضِهِمْ، وَجَنْيِ مَحَـاصِيلِهِمْ، وَتَـرْبِيَـةِ حَيَـوانَـاتِهِمْ، وَرَعْيِ اغْنَامِهِمْ، دُونَ أَنْ يَخْشَوْا مِنْ مَجِيءِ غَازٍ أَوْ قُدُومِ مُعْتَدٍ. . . وَلَكِنَّ دَوَامَ الحَالِ مِنَ المُحَال.

وَكَانَتِ البِدَايَةُ ذَاتَ يَوْمٍ .



فَجْأَةً عَلَتْ صَرْخَةُ أَحَدِ سُكَّانِ القَرْيَةِ المُسَالِمِينَ، فِي فَزَعٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «أَغِيثُونِي . . أَدْرِكُونِي . . إِنَّ الوَحْشَ مُوشِكٌ عَلَى بُلُوغِ القَرْيَةِ. . أَسْرِعُوا بِالهَرَبِ وَالنَّجَاةِ بِحَيَاتِكُمْ» .

وَقَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ سُكَّانُ القَرْيَةِ مَا يَقْصِدُهُ جَارُهُمْ، سَمِعُوا زَئِيراً مُفْزِعاً. ثُمَّ شاهَدُوا أَسَداً ضَخْماً هَائِلَ الحَجْمِ، وَقَدْ أَقْبَلَ إِلَى القَرْيَةِ مِنَ الجِبَالِ القَرِيبَةِ، وَهُوَ يُطْلِقُ زَئِيراً مُخِيفاً تَقْشَعِرُّ لَهُ الأَبْدَانُ، وَتُشَلُّ لِسَمَاعِهِ الأَطْرَاف.

وَانْدَفَعَ سُكَّانُ القَرْيَةِ صَارِخِينَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، يَبْغُوْنَ الهَرَبَ وَطَلَبَ النَّجْدَةِ. وَلَكِنَّ الأَسَدَ الرَّهِيبَ قَفَزَ عَلَى أَقْرَبِ الأَشْخَاصِ وَقَتَلَهُ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ أَجْهَزَ عَلَيْهِ بِأَنْيَابِهِ الرَّهِيبَة.



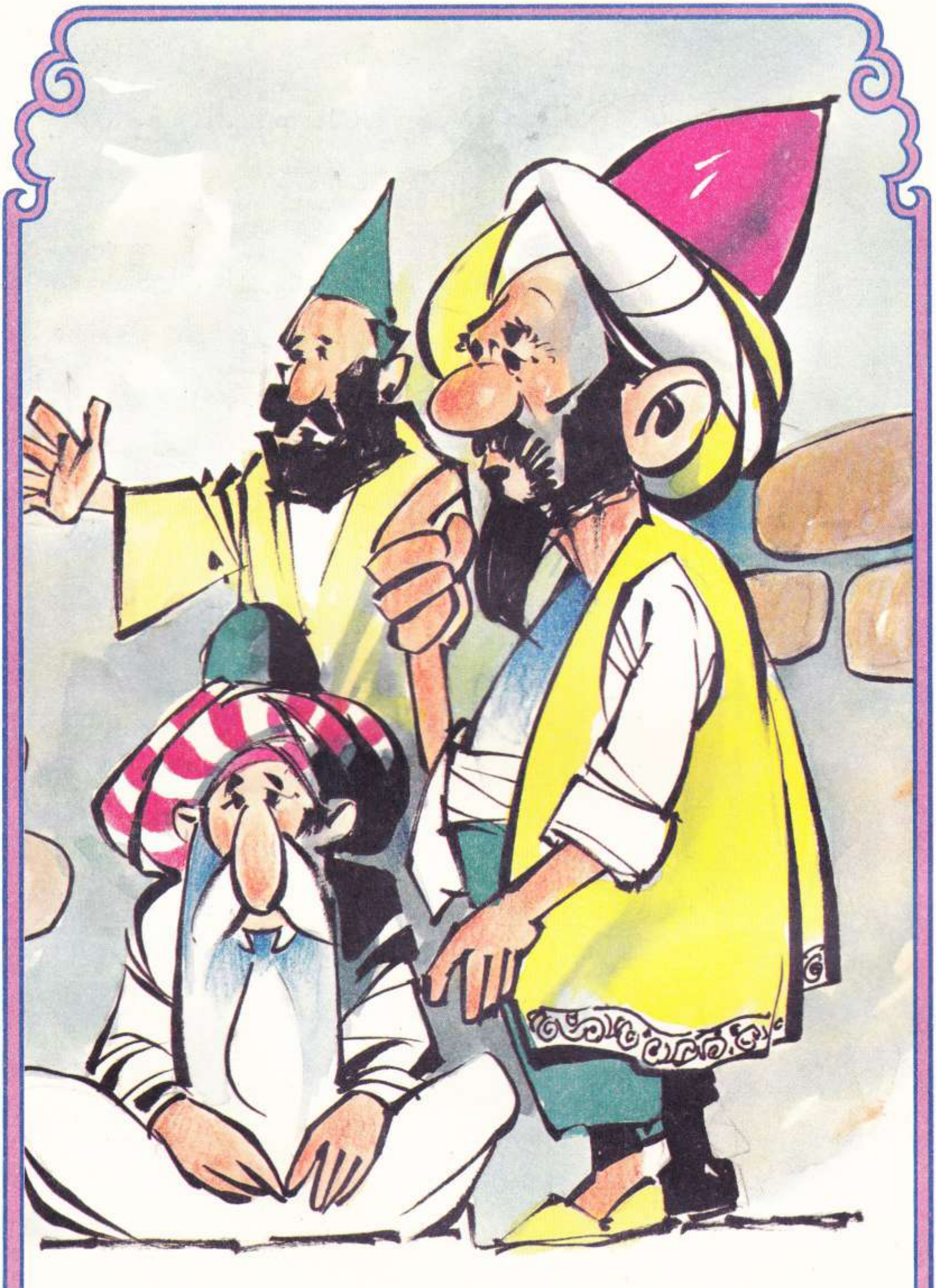
وَبَعْـدَ أَنِ الْتهَمَ الأَسَـدُ فـرِيسَتَـهُ انْصَـرَفَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ.

وَلَكِنَّ سُكَّـانَ القَرْيَـةِ المُسَـالِمِينَ بَقَـوْا فِي مَنَـازِلِهِمْ مَحْبُـوسِينَ لِشِـدَّةِ رُعْبِهِمْ وَهَلعِهِمْ وَهُمْ يُـطِلُّونَ مِنْ بَيْنِ الشُّقُـوقِ وَقُضْبَـانِ النَّـوَافِـذِ، وَيَكْتُمُونَ أَنْفَاسَهُمْ فِي ارْتِعَابٍ.

وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «إِنَّنَا لَنْ نَقْدِرَ بَعْدَ الآنَ عَلَى مُغَـادَرَةِ مَسَـاكِنِنَـا الآمِنَـةِ، وَإِلَّا الْتَهَمَنَـا الأَسَـدُ الرَّهِيبُ إِنْ عَادَ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ».

وَلَكِنَّ شَخْصَـاً آخَـرَ قَـالَ: «إِنْ بَقِينَـا فِي بُيُـوتِنَـا، فَمَنْ سَيَـزْرَعُ أَرْضَنَـا وَيَجْنِي مَحْصُـولَنَـا وَيَرْعَى مَاشِيَتَنَا؟».

وَقَالَ ثَالِثٌ: «إِنَّ المَـوْتَ جُوعـاً أَفْضَلُ مِنَ الهَلَاكِ بَيْنَ أَنْيَابِ الوَحْشِ المُفْتَرِسِ».



وَفِي اليَـوْمِ التَّالِي تَـرَدَّدَ صَـدَى زَئِيـرِ الأَسَـدِ المُفْـزِعِ كَأَنَّـهُ نَذِيـرُ الشَّرِّ وَالمَـوْت. فَارْتَعَبَ سُكَّـانُ القَرْيَـةِ المُسَالِمُـونَ أَكْثَرَ وَأَحْكَمُـوا إِغْلَاقَ دُورِهِمْ بِالمَتَارِيسِ ، وَوَضَعُوا خَلْفَ أَبْوَابِهَا كُلَّ مَا هُوَ ثَقِيلٌ .

وَلَكِنَّ الأَسَـدَ الـرَّهِيبَ انْقَضَّ عَلَى أَحَـدِ الأَكْوَاخِ وَحَطَّمَهُ، وَاصْطَادَ فَرِيسَتَهُ شَابًّا قَـوِيًّا مِنْ سُكَّانِ الكُوخِ ، بَعْـدَ أَنْ أَصَابَ كُـلَّ المَوْجُـودِينَ فِيهِ بِجِرَاحٍ وَتَمْزِيقٍ .

وَزَادَ خَوْفُ سُكَّانِ القَرْيَةِ وَبَاتُوا لَا يُغَادِرُونَ مَنَازِلَهُمْ أَبداً . فَبَارَتْ زِرَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ مَـاشِيَتُهُمْ ، وَهَزُلَتْ أَبْدَانُهُمْ لِشِدَّةِ جُوعِهِم .

وَلَكِنَّـهُمْ بِـالـرُّغْـمِ مِنْ ذَلِـكَ كُـلِّه ظَلُّوا مَحْبُـوسِينَ دَاخِـلَ دِيَـارِهِمْ، لَا يَجْـرَأُونَ عَلَى مُغَادَرَتِهَا .



وَذاتَ يَوْمٍ أَقْبَلَ مِنَ الجِبَالِ شَخْصٌ عِمْلاَقٌ كَـأَنَّـهُ وَحْشٌ مُخِيفٌ: طُـولُـهُ يَـزِيـدُ عَلَى المِتْـرَيْنِ، وَمَـلاَمِحُـهُ تُفْصِـحُ عَنْ شَـرِّهِ وَخِسَّتِـهِ وَنَذَالَتِه. وَقَـدْ حَمَلَ فِي يَـدِهِ هِرَاوَةً ضَخْمَـةً صَارَ يُحَـطِّمُ بِهَا كُـلَّ مَنْ يَلْقَاهُ فِي طَـرِيقِه، سَـوَاءٌ كَانَ إِنْسَاناً أَمْ حَيَوَاناً.

وَتَصَـايَـحَ النَّـاسُ فِي فَـزَعٍ قَـائِلِينَ: «إِنَّـهُ المَارِدُ الجَبَّارُ الشِّرِّيرُ. اهْرُبُوا مِنْ وَجْهِهِ».

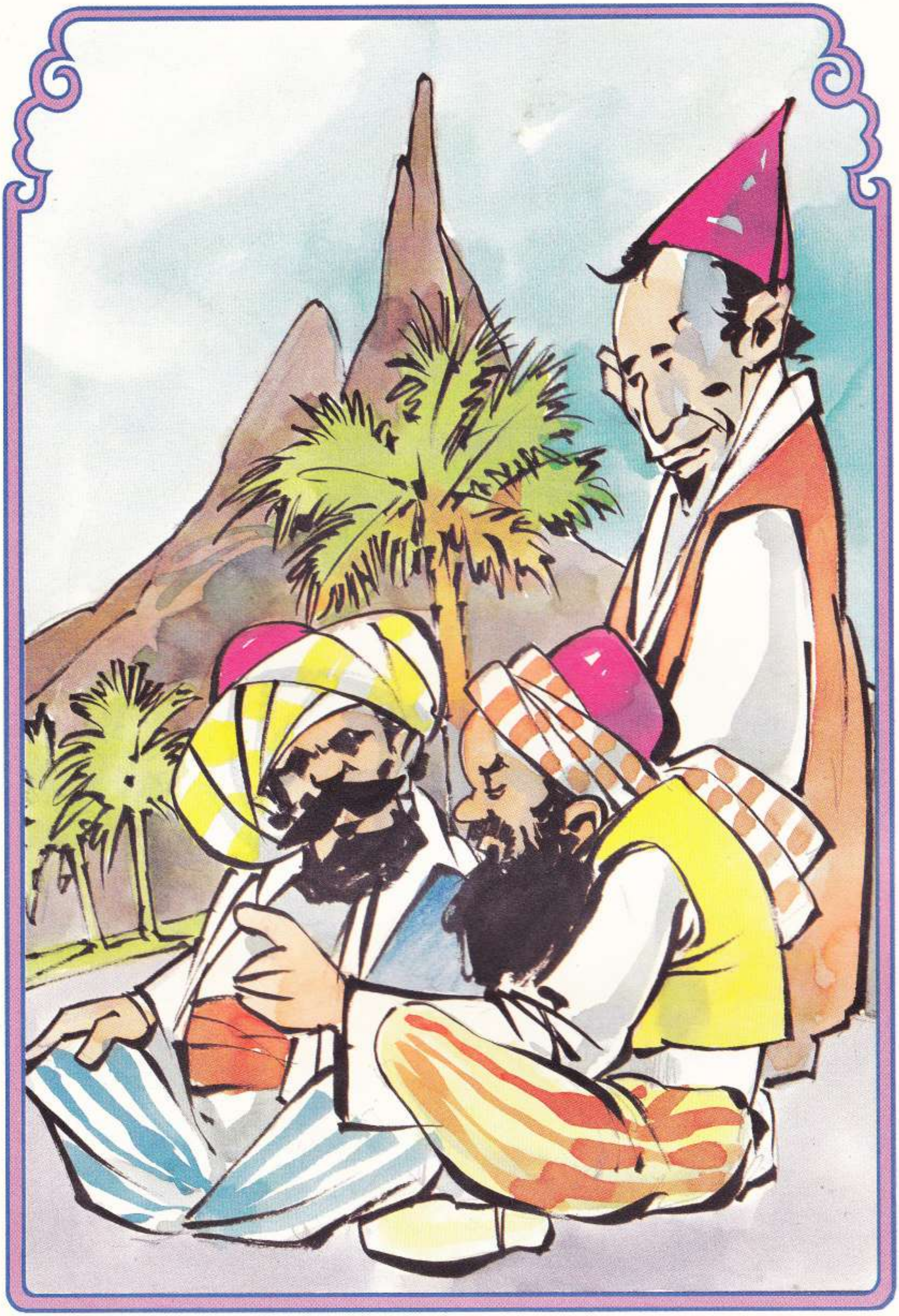
وَلَكِنَّ المَارِدَ صَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَالرَّعْدِ: «أَيُّهَـا الأغْبِيَاءُ الجُبَنَـاءُ إِنْ أَرَدْتُمُ الفَـوْزَ بِحَيَـاتِكُمْ فَعَلَيْكُمْ أَنْ تُنَفِّذُوا كُلَّ أَوَامِرِي. فَتَزْرَعُـوا أَرْضَكُمْ وَتَرْعَوْا مَاشِيَتَكُمْ، ثُمَّ تَمْنَحُونِي كُلَّ نِتَاجِهَـا، وَمَنْ يُخَالِفْ ذَلِكَ يَكُنِ المَوْتُ نَصِيبَهُ».



فَتَجَمَّعَ النَّاسُ فِي أَلَمٍ وَحُزْنٍ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَه. وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «لَمْ يَكُنْ يَنْقُصُنَا غَيْرُ مَجِيءِ هَذَا المَارِدِ الشِّرِّيرِ، فَيُضَاعِفَ الكَارِثَةَ الَّتِي تَحُلُّ بِنَا».

وَقَالَ آخَرُ: «إِنْ زَرَعْنَا أَرْضَنَا وَرَعَيْنَا مَاشِيَتَنَا فَسَوْفَ يَأْتِي الأَسَدُ المُخِيفُ لالْتِهَامِنَا وَقَتْلِنَا، وَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ وَاخْتَفَيْنَا فِي بُيُوتِنَا، حَطَّمَ المَارِدُ الجَبَّارِ دُورَنَا وَهَشَّمَ رؤُوسَنَا. فَمَا العَمَلُ وَكَيْفَ نَنْجُو مِنْ هَذَا الشَّرَكِ؟».

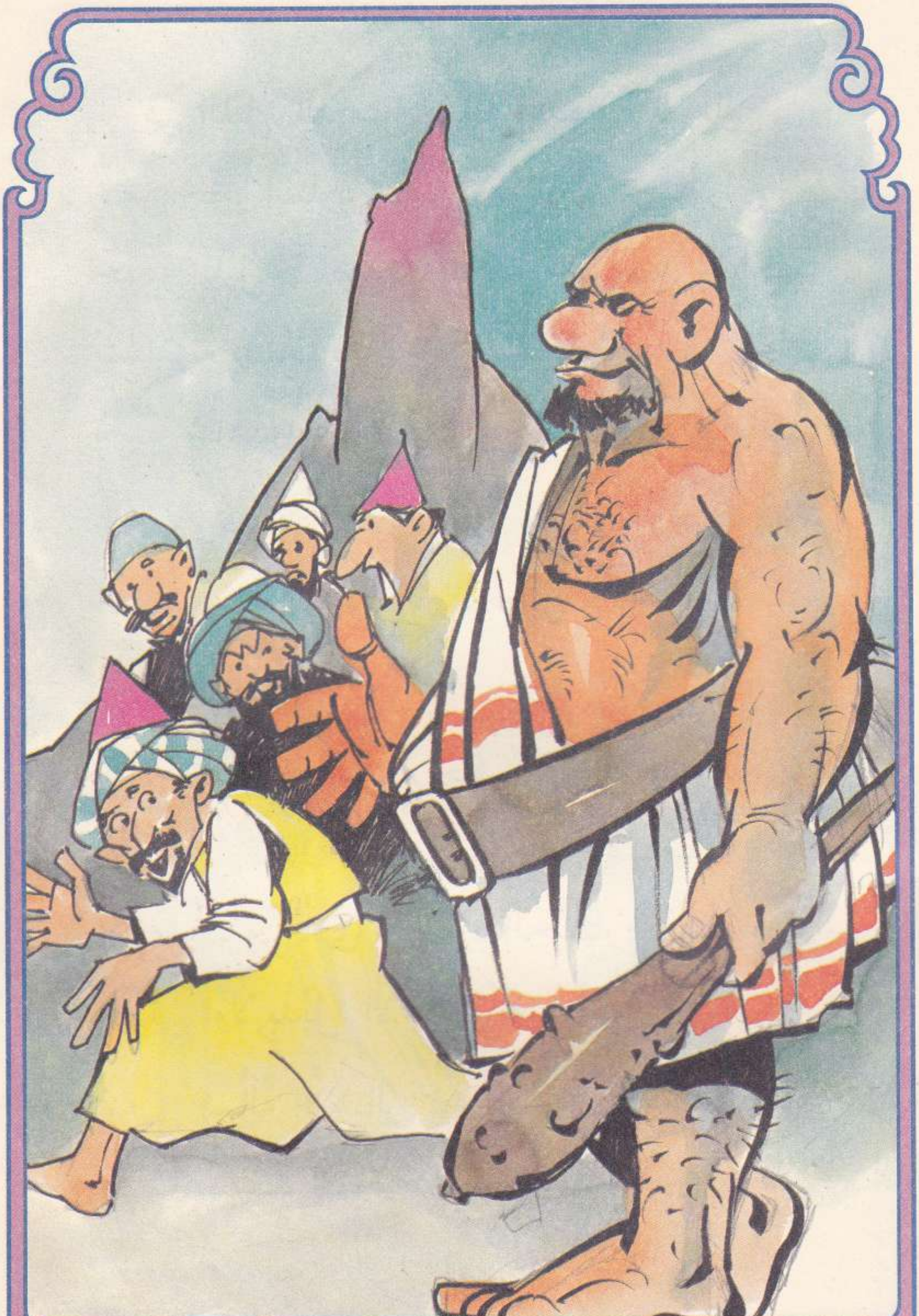
قَالَ ثَالِثٌ: لِنُنَفِّذْ أَوَامِرَ المَارِدِ الجَبَّارِ، فَلَعَلَّهُ يَصُدُّ عَنَّا الأَسَدَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْهُجُومِ عَلَى قَرْيَتِنَا، فَيُخَلِّصُنَا مِنْ شَرِّهِ.. فَالمَارِدُ الجَبَّارُ عَلَى أَيِّ حَالٍ، أَقَلُّ تَوَحُّشاً وَقَسْوَةً مِنَ الأَسَدِ المُخِيفِ».



وَلَكِنْ عِنْدَمَا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ بُيُوتِهِمْ الآمِنَةِ لِلزِّرَاعَةِ وَالرَّعِي ، أَقْبَلَ الأَسَدُ الرَّهِيبُ يَسْبِقُهُ زَئِيرُهُ المُخِيف. فَتَرَاكَضَ سُكَّانُ القَرْيَةِ هَارِبِينَ وَهُمْ يَدْعُونَ المَارِدَ الجَبَّارَ لِحِمَايَتِهِم. وَلَكِنَّ المَارِدَ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ لِيَذُودَ عَنْهُمْ.

وَالْتَهَمَ الأَسَدُ المُخِيفُ فَرِيسَةً أُخْرَى. وَبَعْدَ انْصِرَافِهِ تَجَمَّعَ النَّاسُ حَزَانَى لِيَتَشَاوَرُوا فِيمَا يَفْعَلُونَهُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «إِنَّ المَارِدَ الجَبَّارَ لَمْ يَحْمِنَا. . وَإِنِ اسْتَسْلَمْنَا لَهُ وَلِلأَسَدِ الرَّهِيبِ هَلَكْنَا، فَمَا العَمَلِ؟».

قَالَ آخَرُ: «لِنَذْهَبْ إِلَى حَكِيمِ الجَبَلِ وَنَسْأَلْهُ المَشُورَةَ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِنَا المَارِدُ الجَبَّارُ أَوْ يَعْرِفَ بِمَا نَنْوِي فِعْلَهُ». فَوَافَقَ الآخَرُونَ فِي الحَالِ عَلَى ذَلِكَ الاقْتِرَاح.



وَفِي اللَّيْلِ الدَّامِسِ تَسَلَّلَ عَدَدٌ مِنَ الأَهَالِي ، مِنَ جِوَارِ المَارِدِ الجَبَّارِ وَهُوَ نَائِمٌ. وَسَارُوا فِي حَلْكَةِ اللَّيْلِ قَاصِدِينَ الجَبَلَ القَرِيب. وَرَاحُوا يَتَسَلَّقُونَهُ بِصُعُوبَةٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلى قِمَّتِه. وَعَلَى مَقْرُبَةٍ شَاهَدُوا مَغَارَةَ حَكِيمِ الجَبَلِ ، فَطَرَقُوا بَابَها.

وَخَرَجَ إِلَيْهِم الحَكِيمُ وَقَدْ سَقط فَوْقَهُ نُورُ الفَجْرِ، فَأَضَاءَ وَجْهَهُ المُغَضَّنَ وَالْتَمعَتْ لِحْيَتُهُ البَيْضَاءُ الكَبِيرَة.

وَبَعْدَ أَنِ اسْتَمَعَ حَكِيمُ الجَبَلِ إِلَى شِكَايَةِ الأَهَالِي قَالَ لَهُمْ: «إِنَّنِي عَلَى اسْتِعْدَادٍ لأَنْ أُخَلِّصَكُمْ مِنْ أَذى المَارِدِ الجَبَّارِ، بِشَرْطِ أَنْ تَأْتُونِي أَوَّلاً بِذَيْلِ الأَسَدِ الرَّهِيب».

فَسَأَلَهُ الأَهَالِي فِي دَهْشَةٍ: «وَكَيْفَ نَصِيدُ هَذَا الأَسَدَ المُخِيفَ، وَنَأْتِيكَ بِذَيْلِهِ؟» .



وَلَكِنَّ الحَكِيمَ قَالَ لَهُمْ: «هَذِهِ هِيَ مُشْكِلَتُكُمْ فَحُلُّوهَا بِأَنْفُسِكُم».

فَهَبَطَ السُّكَانُ عَن الجَبَلِ وَهُمْ يَتَشَاوَرُون فِي حِيلَةٍ لِصَيْدِ الأَسَدِ المخِيفِ حَتَّى اهْتَدُوا إِلَيْهَا. وَعِنْدَمَا عَلا زَئِيرُ الأَسَدِ المُخِيفُ فِي الصَّبَاحِ.. كَمَنَ الأَهَالِي فِي بُيُوتِهِم الآمِنَةِ، إِلَّا شَابًّا قَوِيًّا أَبْرَزَ نَفْسَهُ لِلأَسَدِ، الَّذِي وَثَبَ تِجَاهَهُ يَبْغِي قَتْلَهُ وَالْتِهَامَهُ.

وَلَكِنَّ الشَّابَّ تَدَحْرَجَ بَعِيداً، فَسَقَطَ الأَسَدُ دَاخِلَ حُفْرَةٍ كَانَتْ مُغَطَاةً بِالأَغْصَانِ وَالأَعْشَابِ، وَقَدْ أَعَدَّهَا الأَهَالِي مِنْ قَبْلُ لِصَيْدِ الأَسَدِ المُخِيف. وَرَمَى الشَّابُّ الأَسَدَ بِحَرْبَةٍ دَاخِلَ الحُفْرَةِ فَقَتَلَهُ.. فَتَهَلَّلَ سُكَّانُ القَرْيَةِ فِي سَعَادَةٍ غَامِرَةٍ لِخَلَاصِهِمْ مِنْ ذَلِكَ الوَحْش.



وَجَـزَّ أَهَالِي القَـرْيَةِ ذَيْـلَ الأَسَدِ، وَصَعَـدَ بِـهِ بَعْضُهُمْ إِلَى حَكِيمِ الجَبَلِ ، وَقَالُـوا لَهُ: «هَـا هُوَ ذَيْلُ الأَسَدِ المُخِيف. وَقَدْ نَفَّذْنَا شَرْطَكَ بِقَتْلِهِ وَجَلْبِ ذَيْلِهِ، وَعَلَيْكَ الآنَ أَنْ تُرْشِدَنَا إِلَى طَـرِيقَةٍ نَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ المَارِدِ الجَبَّار».

قَـالَ الحَكِيمُ: إِنَّ أَحـداً لَنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ المَارِدِ غَيْرَكُمْ. . فَمَا دُمْتُمْ قَدْ نَـزَعْتُمُ الخَوْفَ مِنْ قُلُوبِكُمْ وَقَتَلْتُمُ الأَسَـدَ الـرَّهِيبَ، يُمْكِـنُكُـمْ أَنْ تَفْعَلُوا الشَّيءَ نَفْسَـهُ بِـالمَـارِدِ الجَبَّـارِ. . وَالحِيلَةُ دائِماً يُمْكِنُ أَنْ تَهْزِمَ القُوَّةَ، إِنْ سَانَـدَتْهَا العَـزِيمَةُ وَالحَقّ.

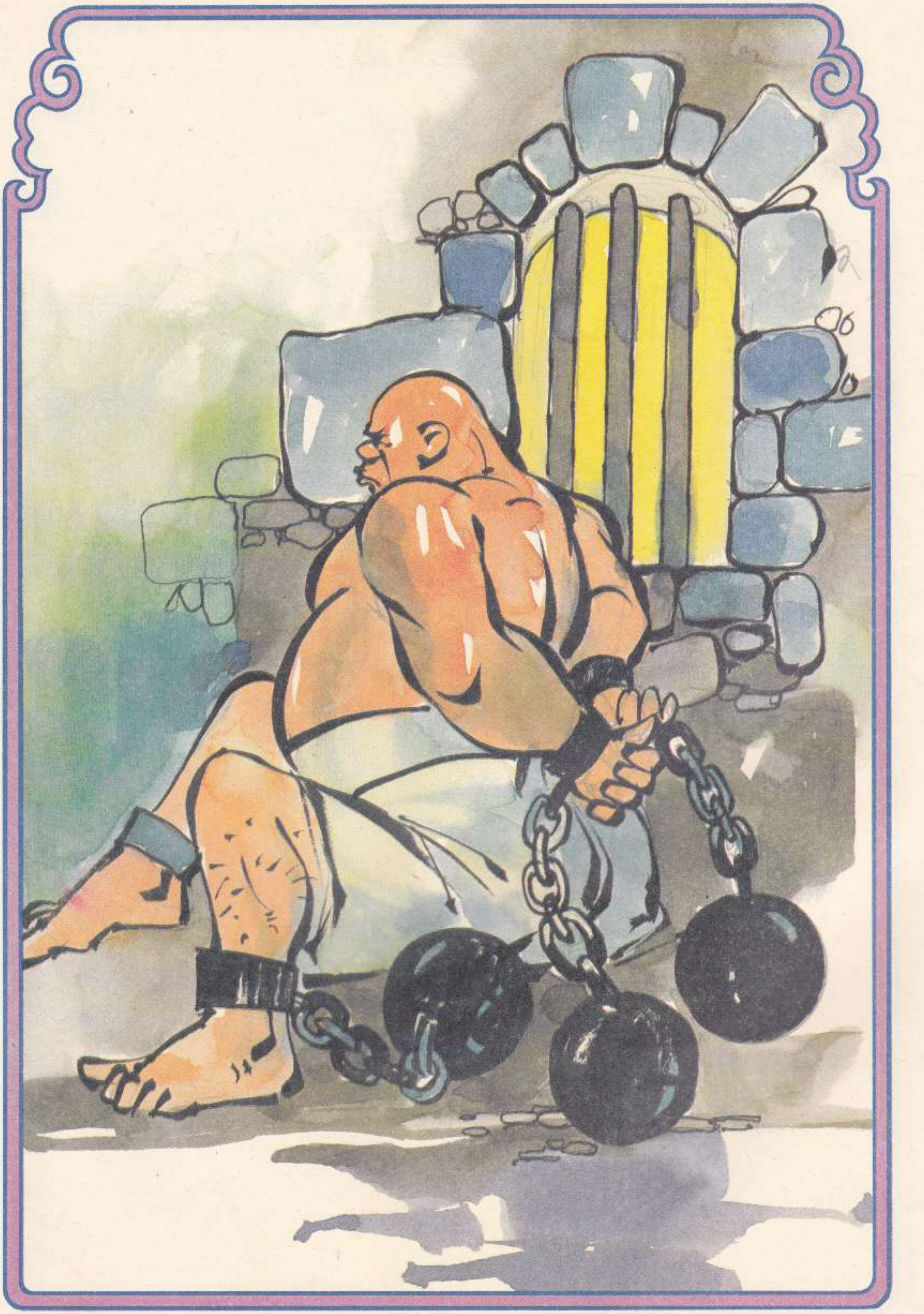
هَـزَّ الأَهَالِي رُؤُوسَهُمْ قَـائِلِينَ: «أَنْتَ عَلَى حَقٍّ أَيُّهَـا الحَكِيمُ، وَسَـوْفَ نَتَخَلَّصُ مِنَ المَـارِدِ الجَبَّارِ أَيْضاً. لأَنَّنَا لَمْ نَعُدْ نَخْشَاه».



وَعَـادَ الأَهَـالِي إِلَى قَـرْيَتِهِمْ بَعْـدَ أَنْ أَعَـدُّوا خُطَّتَهُمْ. وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ المَارِدُ الجَبَّارُ وَهُـوَ يَصِيحُ غَاضِباً: «أَيْنَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الكَسَالَى.. لِمَاذَا لَمْ تَزْرَعُوا الأَرْضَ وَتَرْعَوْا المَاشِيَةَ لِحِسَابِي؟».

وَهُنَا أَلْقَى عَلَيْهِ سُكَانُ القَرْيَـةِ بِالشِّبَـاكِ مِنْ أَعَـالِي الأَشْجَارِ فَشَلُّوا حَـرَكَتَـهُ، ثُمَّ سَاقُـوهُ إِلَى سِجْنٍ عَظِيمٍ، قُضْبَانُهُ مِنَ الحَدِيدِ، وَحَوَائِطُهُ مِنَ الإِسْمَنْتِ، لِكَيْ لَا يَتَمَكَّنَ المَـارِدُ الشِّرِّيـرُ مِنَ الهَـرَبِ أَبَداً. وَلِكَيْ يَبْقَى سَجِينـاً طَوَالَ عُمْـرِهِ جَزَاءَ شَرِّهِ.

وَبَعْدَهَا عَادَتِ الطُّمَأْنِينَةُ وَالأَمَانُ إِلَى القَرْيَةِ الطَّيِّبَةِ؛ لأَنَّ أَهْلَهَـا تَعَلَّمُـوا كَيْفَ يُـوَاجِهُـونَ أَيَّ خَطَرٍ أَوْ شَرٍّ، دُونَ خَشْيَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، أَوْ طَلَبِ العَوْنِ مِنَ الغَيْرِ، وَلَوْ كَانَ هُوَ حَكِيمَ الجَبَل.



أسئلة وأجوبة

حَكِيمُ الجَبَلِ وَالمَارِدِ

١ ـ في فَهْمِ القِصَّة

ـ كيف كان يعيش أهل القرية قبل حلول الخطر عليهم؟

....

ـ ما كان مصدرُ الخطرِ الأول الذي هدَّد سكان القرية؟

....

ـ كيف احتاطوا لهذا الخطر؟

....

ـ لماذا فضَّل الأهالي البقاء في بيوتهم دونَ الخروج منها؟

....

ـ ماذا حلَّ بهم بعد امتناعهم عن الخروج من البيوت؟

....

ـ ماذا فرض عليهم المارد الشرير من شروط؟

....

....

ـ لمنِ التجأوا لإنقاذهم ممَّا هم فيه؟

....

....

ـ هل استطاعوا القضاء على الأسد؟ وكيف؟

....

....

ـ وكيف تمَّ لهم القضاء على المارد؟

....

....

ـ ما هي العبرة التي تستنتجها من القصة؟

....

....

....

٢ ـ في اللغة

ـ أعطِ معاني المفردات التالية:

ـ يعكِّر: .... ـ المحال: ....

ـ غازٍ: .... ـ معتدٍ: ....

ـ سامقة: .... ـ زئير: ....

ـ اقشعرَّ: .... ـ يكتمون: ....

ـ انقضَّ: .... ـ بارَتْ زراعتهم: ....

ـ أعطِ أضداد المفردات التالية:

ـ ثقيل: .... ـ الطمأنينة: ....

ـ علا: .... ـ المغضَّن: ....

ـ المارد: .... ـ حزانى: ....

ـ مجيء: .... ـ هلكنا: ....

ـ قسوة: .... ـ تمنحوني: ....

ـ ضَعْ مشتقات «زرع» في جُمل مفيدة:

ـ زرع: ....

ـ زارع: ....

ـ مزروع: ....

ـ مزروعات: ....

ـ مزارع: ....

ـ **الزئير هو صوت الأسد.** عدِّد عشرة حيوانات من اختيارك ذاكراً أصواتها.

....

....

ـ **استخرج من القصة الصفات التي أُعطيت للمارد:**

....

....

٣ ـ في القواعد

ـ «انصرفوا» الواو ضمير متصل. اذكر الضمائر المتصلة بالفعل، وما محلُّها من الإعراب، واضعاً كل ضمير في جملة مفيدة:

....

....

....

ـ «يسمعون»: أحد الأفعال الخمسة. ما هي الأفعال الخمسة من:

ـ يركض: ....

ـ يدعو: ....

ـ ينسى: ....

ـ «كان الأسد ذا صوت مخيف». ما هي «ذا» عدِّد أخواتها:

....

....

ـ اجعل «ذو» في ثلاث جملٍ مفيدة في حالاتها الثلاث: الرفع والنصب والجر.

....

....

....

ـ أعرب ما يلي: بَقينَا في بيوتِنا ـ باتوا لا يغادرون.

ـ بقينا: ....

....

ـ في : ....

ـ بيوتنا : ....

....

ـ باتوا : ....

....

ـ لا : ....

ـ يغادرون : ....

....

ـ «المسالمون» جمع مذكر سالم. ما هو؟ وما علامة إعرابه؟

....

....

ـ ما جمع المؤنث السالم؟ ـ ما علامة إعرابه؟

....

ـ ما جمع التكسير؟ أعطِ أمثلة:

....

٤ ـ في التعبير

(ـ أَلِّف جملاً تتضمَّن التالي:

ـ إنْ .... فعليكم: ....

ـ رغم........ظلّوا: ....

ـ ومَنْ .... يكن: ....

ـ لِينفِّذ........لعلَّه: ....

ـ لِنذهَبْ........ دون: ....

ـ وبعدَ أن........ قال: ....

ـ فما دمتم........ يمكنكم: ....

ـ رتِّب الكلمات التالية في جملة سليمة:

ـ الفجر ـ وخرج ـ وقد سقط ـ إليهم ـ فوقه ـ الحكيم ـ نور.

....

ـ مفزعاً ـ جارهم ـ وقبل أن ـ ما يقصده ـ سمعوا ـ سكان ـ زئيراً ـ يدرك ـ القرية.

....

....

٥ ـ في الإنشاء

ـ أخبر قصة أعجبتك واستخرج العبرة منها:

....

....

....

....

....

....

....

....

مَكْتَبَة العُصْفُور الصَّغير